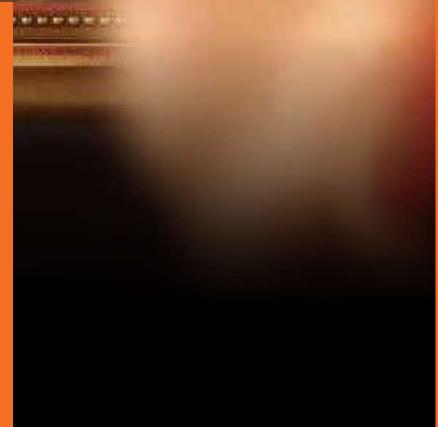


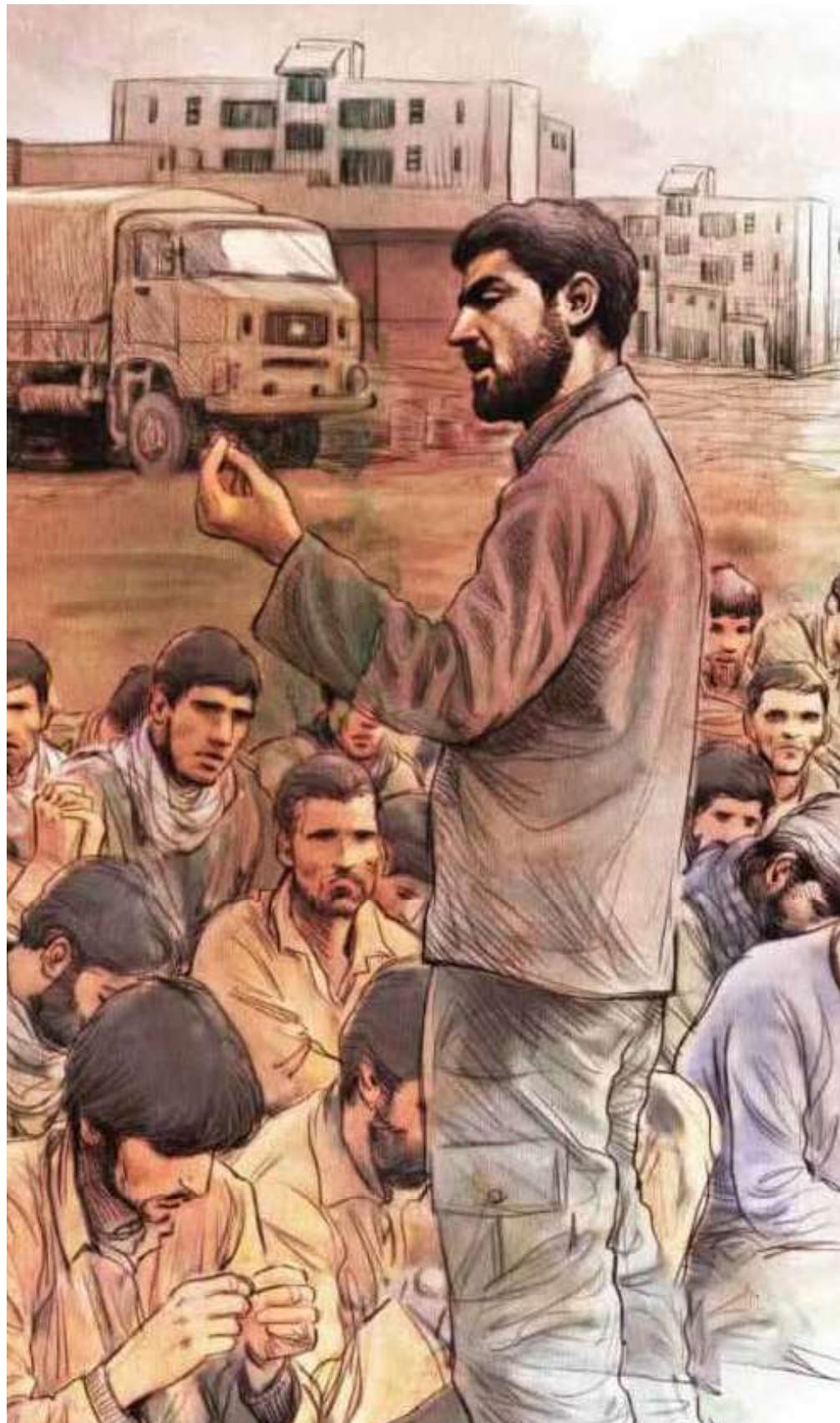
# قدوة المُجاهدين والمناضلين

■ الشیخ الدكتور فؤاد المقدادی\*

{ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند رزقهم فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم و لا هم يحزنون\* يستبشرون بنعمة من الله و فضل و أن الله لا يضيع اجر المؤمنين\* الذين استجابوا الله و الرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين احسنوا منهم و اتقوا اجر عظيم\* الذين لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم ايماناً و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل} آل عمران-١٦٩-١٧٣.



قليل من رحيق عبق القائد الحبيب الحاج قاسم سليماني (رضوان الله عليه). كانت إحدى مهام الحرس الشوري الذي تأسس لحماية الثورة الإسلامية في إيران والدفاع عنها هي رعاية ودعم حركات التحرر من الإستكبار العالمي لا سيما في بلاد الإسلام والمذهب الذي تطور فيما بعد ليشكل فيلقاً يُعني بهذه المهمة سمي بفيلق القدس وذلك إنطلاقاً من البعد العالمي للنهضة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني (قدس) وخطابه لم يستضعف العالم بالنهوض والتحرر من ريبة الإستكبار العالمي وعلى رأسه الشيطان الأكبر أمريكا، ولم تكن مهمة فيلق القدس العسكرية محضة بل كانت مهمة شاملة لجميع جوانب التصدي للإستكبار العالمي سياسياً وثقافياً واجتماعياً وأخلاقياً لتكون الأساس البنيوي لآلية قوة عسكرية مناهضة للإستكبار. ومن هذا المنطلق أصبح فيلق القدس عالمياً وتبعاً لذلك أصبح قائده المجاهد قاسم سليماني شخصية عالمية بكل أبعادها ولم تخلو من بصماته أغلب الساحات الساخنة واصبح الرائد في اهمها. من هنا ومن خلال متابعتي لهذا الدور الكبير عرفت الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني وذلك قبل سقوط نظام الطاغية صدام من خلال دوره في تأسيس وتطوير فيلق بدر قبل الإنفاضة الشعبانية في العراق وبعدها، وكانت في حينها معاوناً لممثل الولي الفقيه سماحة آية الله الشيخ محسن الأزاكى في فيلق بدر لحين إنتهاء الإنفاضة الشعبانية. أما بعد سقوط نظام الطاغية فكان لنا معه شأن آخر. فقد بدأت العلاقة العملية المباشرة به حين تشكيل لجنة لدراسة أوضاع العراق بعد إحتلاله من قبل الغزاة الأمريكان وتدمرهم للعراق بدل الإكتفاء بإسقاط حكومة الطاغية صدام، وبعد عودتنا وتقديم دراستنا له كان اللقاء التفصيلي بالقائد سليماني الذي وجدت فيه خصالاً يندر وجودها في قائد آخر. فأنا لست من يقيّم عميق إيمانه ونقاوه وشدة زهده وترابيته ولكنني أدرك متى ذريانه في الولاية وقيادة الإمام الخامنئي (دام ظله)



الكافائي بالقادة والسلاح والحضور جندياً متميزاً في الميدان يلوذ به مجاهدو الحشد الشعبي كما يلوذ به قادة ومراتب الجيش العراقي والشرطة الاتحادية لاسيما عندما يرونـه عقلاً مخططاً ومقداماً في الصفوف الأولى للمقاتلين ويشعرون أنه ملاذهم عندما يداهمـهم الخطر، ونماذج ذلك كثيرة نُشير إلى واحدة منها وهي معضلة منطقة جرف الصخر التي كانت من أصعب المناطق جغرافياً وديموغرافياً حيث أن أغلب سكانها هم حواضن لقيادة تنظيم داعش كما أنها إمتداد لصحراء الأنبار التي تختبئ فيها الخلايا الخطيرة لداعش. ومنها تصدر مئات المفخخات والعناصر الإجرامية لمناطق الارتباط بين بغداد والحلة والنـجف الأشرف وكربلاء المقدسة، والتي ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى، فكان رجل حل هذه المعضلة هو القائد سليماني حيث وضع خطة محكمة لـاحتـاجـهاـ رغم صعوبتها الجغرافية لـاحتـاجـهاـ على بحـيرـات مائية وكثافة في الإـشـجـارـ والنـخـيلـ وـعـورـةـ في تـضـارـيسـهاـ فـكانـ النـصـرـ وـبـهـ تحـولـتـ من جـرـفـ الصـخـرـ إلى جـرـفـ النـصـرـ وـبـهـ وـأـتـهـتـ بـؤـرةـ الإـرـهـابـ فيهاـ إنـ هـذـهـ المـحـطـاتـ الفـريـدةـ بـالـذـاتـ تـحـتـاجـ إلى تـوـثـيقـ لـتـكـونـ مـرـجـعـاًـ مـوـسـعـاًـ يـدـرسـهـ القـادـةـ والأـكـانـ فيـ الـعـلـمـ الـعـسـكـرـيـ وـفـيـ أـخـلـاقـيـةـ القـائـدـ فـيـ التـواـصـلـ معـ جـنـدهـ وـطـرـقـ اـكـشـافـ خطـطـ العـدـوـ وـسـبـلـ دـرـحـهـ.ـ وـأـمـثالـ ذـكـرـهـ فيـ دـوـرـهـ الـوـاسـعـ فـيـ لـبـانـ وـسـوـرـياـ وـالـيـمـنـ وـفـلـسـطـينـ وـغـيرـهـ.

لقد كان القائد الحاج سليماني قدوة فريدة وأسوةً متألقة. وليس اعتباطاً اتخاذ رأس الشيطان الأكبر تراسب قراره باعتياله وبهذه الطريقة الجبانة التي تعبـر عن مدى عجزه وعجز دولته وجيشه وهزيمتهم أمام هذا الطود الشامـخـ في سـوـجـ الجـهـادـ وـمـيـدانـ القـتـالـ،ـ بلـ هـذـهـ تـرـامـبـ وـكـيـانـهـ الـمـسـكـبـرـ باـعـتـيـالـ القـائـدـ سـليمـانـيـ لأنـ دـمـهـ الطـاهـرـ واـشـلـائـهـ الـمـمزـقـةـ مـتـأـسـيـاـ بـأـصـحـابـ الحـسـينـ (ع)ـ أـمـامـ غـدرـ بنـيـ أـمـيـةـ وـحـقـدـهـمـ،ـ فـأـنـفـضـتـ الـمـلـاـيـنـ مـنـ جـمـاهـيرـ الشـعـبـينـ العـرـاقـيـ وـالـأـيـرانـيـ لـتـشـيـعـهـ

وعـلـاـئـهـمـ وـادـخـلـتـ السـرـورـ وـالـأـطـمـئـنـانـ عـلـىـ العـبـادـ وـالـبـلـادـ وـفـيـ نـفـسـ سـمـاـحةـ آـيـةـ اللـهـ العـظـمـيـ السـيـسـيـتـانـيـ وـالـإـمامـ السـيـدـ عـلـىـ الـخـامـنـيـ (ـدـامـ ظـلـهـ الـشـرـيفـ).ـ وـهـذـاـ هوـ الـذـيـ جـعـلـ إـلـمـامـ السـيـسـيـتـانـيـ (ـدـامـ ظـلـهـ)ـ يـقـولـ فـيـ تـعـزـيـتـهـ عـنـ اـسـتـشـاهـادـهـ وـرـفـيقـ درـبـهـ الحاجـ اـبـوـمـهـدـيـ المـهـنـدـسـ بـأـنـهـمـ كـانـواـ قـادـةـ إـلـاتـصـارـاتـ،ـ وـلـعـلـ سـمـاـحةـ عـبـرـ بالـاتـصـارـاتـ بـصـيـغـةـ الـجـمـعـ لـأـنـهـمـ اـصـبـحـاـ مـلـهـمـيـنـ لـمـنـ بـعـدـهـمـ فـيـ تـحـقـيقـ الـإـلـاتـصـارـاتـ الـمـتـوـالـيـةـ بـإـذـنـ اللـهـ وـتـسـدـيـدـهـ.

وـمـنـ هـنـاـ نـدـرـكـ انـ القـائـدـ الحاجـ سـليمـانـيـ مـدـرـسـةـ فيـ قـيـادـةـ الـإـلـاتـصـارـاتـ بـجـمـيعـ أـبـعـادـ الـقـيـادـةـ الـجـهـادـيـةـ الـفـكـرـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ،ـ وـهـذـاـ ماـ أـشـارـ إـلـيـهـ إـلـمـامـ الـخـامـنـيـ (ـدـامـ ظـلـهـ)ـ عـنـدـمـاـ طـلـبـ تـأـسـيـسـ مـؤـسـسـةـ نـعـنـ بـسـيـرـهـ وـأـسـالـيـبـهـ فـيـ الـعـمـلـ السـيـاسـيـ وـالـجـهـادـيـ وـتـجـرـيـتـهـ الـعـسـكـرـيـةـ وـأـخـلـاقـهـ الـقـيـادـيـةـ وـرـوحـهـ الـإـيمـانـيـ التـوـاقـةـ لـتـقـرـبـ إـلـىـ اللـهـ فـيـ كـلـ مـاـ يـقـومـ بـهـ وـعـشـقـهـ لـلـشـاهـادـةـ وـعـيـشـهـ ذـكـرـيـاتـ الـأـبـدـالـ الـأـبـطـالـ مـنـ رـفـاقـهـ فـيـ الـجـهـادـ الـذـيـ سـبـقـوهـ فـيـ الـشـهـادـةـ وـلـقاءـ اللـهـ وـنـيـلـ رـضـوانـهـ.

هـذـهـ الـمـدـرـسـةـ الـتـيـ اـنـطـلـقـتـ مـنـ لـهـيـبـ الـجـهـادـ فـيـ صـدـ عـدـوـانـ الطـاغـيـةـ صـدـامـ عـلـىـ الـجـمـهـوريـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ إـيـرانـ شـعـباـنـاـ وـنـظـامـاـ فـهـوـ قـدـ وـلـدـ مـنـ رـحـمـ مـلـاحـمـ الـجـهـادـ لـيـمـتـدـ إـلـىـ الـحـوـاضـرـ الـإـسـلـامـيـةـ السـاخـنـةـ فـيـ الـعـرـاقـ وـفـلـسـطـينـ وـلـبـانـ وـأـفـغـانـسـtanـ وـسـوـرـياـ وـالـيـمـنـ وـتـرـامـتـ إـلـىـ أـفـرـيـقـيـاـ وـاسـيـاـ بـلـ وـإـلـىـ أـمـريـكاـ الـلـاتـينـيـةـ،ـ حـتـىـ أـصـبـحـ قـدـوـةـ الـمـجـاهـدـينـ وـالـمـنـاضـلـيـنـ ضـدـ إـسـتـكـبـارـ الـعـالـمـيـ،ـ فـلـمـ تـكـنـ شـهـرـتـهـ إـعـلـامـيـةـ إـنـمـاـ كـانـتـ مـنـ أـرـضـ الـوـاقـعـ وـالـمـيـدانـ الـتـيـ نـبـأـتـ عـنـهـ وـعـنـ جـوـلـاتـهـ الـكـبـرـيـ حتىـ أـدـهـلـتـ الـعـدـوـ وـأـسـرـتـ الصـدـيقـ وـأـسـتـ لـرـفـاقـ درـبـهـ مـدـرـسـةـ الـجـهـادـ الـكـبـرـيـ الـتـيـ لـايـدـهـاـ زـمـانـ وـلـاـ مـكـانـ مـاـ جـعـلـ إـلـعـامـ الـمـعـادـيـ يـدـعـنـ لـصـوـلـاتـهـ وـيـتـسـابـقـ إـلـعـامـ الـجـهـادـيـ لـنـشـرـ مـدـيـاتـ الـجـهـادـيـةـ الـكـبـرـيـ.

وـلـتـأـخـذـ أـيـضاـ نـمـوذـجاـ فـرـيدـاـ أـخـرـ لـدـورـهـ الـجـهـادـيـ فـيـ الـعـرـاقـ،ـ فـقـدـ كـانـ أـولـ مـنـ لـبـىـ نـداءـ الـمـرـجـعـيـةـ فـيـ الـنـجـفـ الـأـشـرـفـ فـيـ الـجـهـادـ

وـحـسـهـ الـجـهـادـيـ الـمـرـهـفـ فـيـ كـلـ جـوـانـبـ عـمـلـهـ مـنـ خـلـالـ مـتـابـعـتـهـ التـفـصـيلـيـةـ لـكـلـ مـاـ يـجـريـ فـيـ الـعـرـاقـ،ـ وـكـانـ رـجـلـ الـمـهـمـاتـ الصـعـبـةـ وـالـحـاسـمـةـ وـلـأـنـسـ ماـ قـامـ بـهـ لـفـكـ الـحـصـارـ عـنـ مـدـيـنـةـ الـنـجـفـ الـأـشـرـفـ الـذـيـ تـزـامـنـ مـعـ عـودـهـ آـيـةـ اللـهـ الـعـظـمـيـ السـيـسـيـتـانـيـ (ـدـامـ ظـلـهـ)ـ مـنـ رـحـلـةـ الـعـلـاجـ خـارـجـ الـعـرـاقـ،ـ حـيـثـ وـضـعـ خـطـةـ إـنـقـاذـ الـمـحاـصـرـيـنـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ الـقـدـيمـةـ للـنـجـفـ الـأـشـرـفـ وـكـلـفـنـيـ بـالـتـعـبـيـةـ الـجـمـاهـيرـيـةـ لـهـاـ وـإـعـدـادـ الـبـيـانـ الـذـيـ تـضـمـنـ مـطـالـبـ هـذـهـ الـجـمـاهـيرـ وـالـتـحـركـ مـنـ بـغـدـادـ وـصـوـلـاـ إـلـىـ الـنـجـفـ الـأـشـرـفـ وـالـدـخـولـ إـلـيـهـ بـالـتـزـامـنـ مـعـ دـخـولـ آـيـةـ اللـهـ الـعـظـمـيـ السـيـسـيـتـانـيـ (ـدـامـ ظـلـهـ)ـ لـفـكـ الـحـصـارـ.ـ فـقـدـ كـانـ هـذـهـ الـمـهـمـةـ إـحـدـيـ الـمـحـطـاتـ الـحـسـاسـةـ فـيـ إـجـابـةـ مـحاـوـلـةـ الغـرـاةـ الـأـمـريـكـانـ الدـخـولـ إـلـىـ الـنـجـفـ الـأـشـرـفـ وـالـفـتـكـ بـأـبـنـائـهـ.

وـمـنـ الـمـحـطـاتـ الـمـشـهـودـةـ لـقـائـدـ سـليمـانـيـ هوـ إـهـتـمـامـهـ بـالـوـحدـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـالتـقـرـيبـ بـيـنـ مـذاـهـبـهـ،ـ فـكـانـ يـتـابـ بـالـدـقـةـ وـالـإـهـتـمـامـ الـكـبـيرـ كـلـ النـشـاطـاتـ فـيـ هـذـاـ الـمـضـمارـ لـاسـيـمـاـ بـعـدـ تـأـسـيـسـ إـتـحـادـ عـلـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ فـيـ الـعـرـاقـ الـذـيـ جـمـعـ أـكـثـرـ مـنـ ٦٠٠ـ عـالـمـ مـنـ عـلـمـاءـ الـسـنـنـ وـالـشـيـعـةـ فـيـ مـؤـتـمـراتـ وـنـشـاطـاتـ وـفـعـالـيـاتـ وـحـدـوـدـيـةـ كـانـ مـنـ ثـمـرـتـهـاـ عـزـلـ تـنـظـيمـ الـقـاعـدـةـ الـإـرـهـابـيـ عنـ الـتـمـتـرـسـ بـأـهـلـ الـسـنـنـ حـيـثـ تـمـ طـرـدـهـ مـنـ مـنـاطـقـهـمـ..ـ وـعـنـدـ تـمـكـنـ الـغـرـاةـ الـأـمـريـكـانـ تـنـظـيمـ دـاعـشـ مـنـ اـحـتـلـالـ مـنـاطـقـ وـمـدنـ كـبـرـىـ فـيـ الـعـرـاقـ،ـ وـعـنـدـ تـصـدـيـ الـمـرـجـعـيـةـ الـعـلـيـاـ فـيـ الـعـرـاقـ وـإـصـدارـ سـمـاـحةـ آـيـةـ اللـهـ الـعـظـمـيـ السـيـسـيـتـانـيـ (ـدـامـ ظـلـهـ)ـ فـتـوـيـ الـجـهـادـ الـكـفـائـيـ فـهـمـ الـقـائـدـ الـجـهـادـيـ سـليمـانـيـ وـرـفـاقـهـ أـبـعـادـ هـذـهـ الـفـتـوـيـ،ـ فـالـفـكـيـاهـيـةـ فـيـ الـجـهـادـ لـيـسـ فـقـطـ فـيـ الـعـدـبـلـ بـالـعـدـدـ وـالـكـفـاءـتـ الـقـيـادـيـةـ وـالـخـبـرـاتـ الـقـتـالـيـةـ وـالـحـضـورـ الـمـباـشـرـ فـيـ الـمـيـدانـ،ـ فـكـانـ عـلـىـ رـأـسـ مـنـ تـنـادـيـ لـهـاـ هـوـ الـقـائـدـ سـليمـانـيـ فـقـدـمـ وـبـجـسـرـ جـوـيـ وـبـجـسـرـ بـرـيـ السـلـاحـ الـنـوـعـيـ وـالـخـبـرـاتـ الـإـسـتـشـارـيـةـ فـيـ الـقـتـالـ وـرـابـطـ مـعـهـمـ فـيـ الـمـيـدانـ وـانـهـ بـتـسـدـيـدـ اللـهـ وـعـونـهـ مـقـولـةـ دـاعـشـ بـفـتـرـةـ قـيـاسـيـةـ أـبـهـرـتـ الـغـرـاةـ الـأـمـريـكـانـ



إحتجاجاً على ضرب الطائرات الأمريكية مجاهدي الحشد الشعبي في القائم والذين تم تشييعهم في ذلك اليوم، وهنا وانا في عالم الرؤيا تشبث بالحاج قاسم قائلاً له لم قررت تركنا ونحن بأمس الحاجة اليك فقال لي لم ولن اترككم فأنا معكم ثم أخذني ليرفني بشخص يرتدي لباس البسيج أيضاً وقال لي هذا معكم وأنا معكم ثم نادى آخر و كان بلباس مدني وقال لي هذا أيضاً معكم.. وهنا توجه الى خيم الإعتصام وقال لي أرفعوا هذه الخيام وأجمعوها فقد مضى أمرها فالمرحلة القادمة حاسمةٌ تقتضي غير ذلك، وبعدها نهضت من نومي وأنهمرت دموعي كثيراً وتمنيت أن أُلحق بركابه بلطاف الله تعالى ومنه الأزل.. فسلام على الحاج الشهيد القائد سليماني يوم ولد صفة بيضاء ويوم عاش مجاهداً في سوح الوفى ويوم أستشهد مظلوماً مقطوع الأوصال ويوم يُبعث مضرجاً بدماءه مع الحسين وجده محمد (ص) وأبنائه الأئمة الطاهرين.

والحمد لله رب العالمين  
\* أمين عام اتحاد علماء المسلمين في العراق.

أقدم هذه الهدية إلّا إلى اثنين وأنت الثالث، وقد كانت الهدية عبارة عن ثلاثة مجلدات كبيرة الحجم مذهبة بأوراقها الصقيلة اللامعة تحوي صفحات من مخطوطات ملونة بألوان جميلة للقرآن الكريم يعود بعضها للإمام علي (ع) وبعض الأئمة (ع) وغيرها من فنون الخط القرآني الجميل التي تعود لقرون وعقود من الزمن فكانت هذه الهدية من أعزّ ما أحظفت به وكانت تشحذ ذهني دائمًا بجميل ذكرياتي عن هذا القائد الفذ.

وآخر خواطري عنه يوم رُن جرس الجوال بعد منتصف الليل ليخبرني أحد الاعزاء أن يد الغدر والإجرام قد طالت القائد العزيز سليماني فيسقط شهيداً ومعه رفيق دربه المهندس ومن معهما بصواريخ طائرة مسيرة على طريق مطار بغداد وعند سماع الخبر هرعت إلى التلفاز وأتصلت بالمقربين من الحاج فأكيدوا لي الخبر فأنهملت دموعي وأرهقني السهر فغفوت وإذا بي أرى العزيز سليماني في منامي بلباسه البسيجي البسيط على حافة نهر دجلة أمام السفارة الأمريكية وكر التجسس في بغداد، وكان في حينها قد نصب المجاهدون خيم الإعتصام أمامها

والمهندس ورفاقهم في بغداد والكاظمية وكربلاء المقدستين والنجف الأشرف مروراً بمحافظات الجنوب والأهواز وطهران وقم المقدسة وكربمان التي ورئي بقايا جسد الممزق فيها، وبهذا التشيع المليوني جدد الشعبان العراقي والإيراني العزّم علىأخذ الثار المقدس والتنادي للقرار التاريخي الحاسم الذي أتخذه الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله) بإخراج الغرزة الأمريكية من العراق بل وإخراجهم أذلاء من المنطقة بأسرها.

ولايغوتني في الختام أن أشير إلى بعض ذكرياتي وخواطري مع القائد الشهيد سليماني.. لقد كان الحاج رضوان الله عليه حنوناً وعطوفاً يرعى كل من يعمل معه وتحت قيادته فهو يزن المهمات بميزان الإنجاز الخالص لله سبحانه وتعالى.. فكنت كلما غدت إلى إيران بعد جولات العمل في العراق وما يرافقها من نصب وتعب وجهد وأحياناً مرض كان يصرّ على توفير كل مستلزمات الراحة وإعادة الحياة قبل اللقاء به.. وفي أحد المرات كلفني بمهمة حساسة وعدت بعد إنجازها وبعد استراحة كالعادية استقبلني في مكتبه وقدم لي هدية ثمينة جداً بشكلها ومضمونها وقال لي لم